

التبيان في تفسير القرآن

(510) قول الحسن ومجاهد وقتادة وعطا والسدي وابن زيد وعبد الله بن كثير وأبي وابل. وهي على وزن (فعيلة) من قولهم توسلت إليك أي تقربت قال عنتر بن شداد: إن الرجال لهم إليك وسيلة * أن يأخذوك فلجلجي وتخضبي وقال الآخر: إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا * وعاد التصافي بيننا والوسائل يقال منه سلت أسأل أي طلبت وهما يتساولان أي يطلب كل واحد منهما من صاحبه. والاصل الطلب والوسيلة التي ينبغي أن يطلب مثلها. فان قيل كيف قال تعالى " اتقوا الله " وهو غاية التحذير مع أنه تعالى رغب في الدعاء إليه وهما كالمتنافرين؟ قيل إنما قال ذلك لئلا يكون المكلف على غرور من أمره بكثرة نعم الله عليه فيظن أنها موجبة للرضا عنه فحقيقة. الدعاء إليه باتقائه من جهة اجتناب معاصيه والعمل بطاعته. فان قيل هل يجوز أن يتقى المعاقب من أجل عقابه كما يحمد المحسن من أجل إحسانه. قلنا: لا لان أصل الالتقاء الحزب بين الشئيين لئلا يصل أحدهما إلى الآخر من قولهم اتقاء بالترس. ومنه اتقاء بحقه، فالطاعة له تعالى حاضرة بين العقاب وبين العبد أن يصل إليه. وأما حمد الإنسان، فمجاز لان المحمود في الحقيقة يستحق الولاية والكرامة. وقوله: " واجاهدوا في سبيله " أمر منه تعالى بالجهاد في دين الله، لانه وصلة وطريق إلى ثوابه. ويقال لكل شئ وسيلة إلى غيره هو طريق إليه فمن ذلك طاعة الله فهي طريق إلى ثوابه. والدليل على الشئ طريق إلى العلم به والتعرض للشئ طريق إلى الوقوع فيه واللفظ طريق إلى طاعة الله والجهاد